الفصل الثالث

المتغيرات الدولية والإقليمية في المنطقة وتأثيرها في أمن الخليج العربي ١٩٦٨ -١٩٧٩

المبحث الأول :

الانسحاب البريطاني وأثره في منطقة الخليج العربي.

المبحث الثاني : المواقف الدولية من الانسحاب.

المبحث الثالث : الترتيبات الناجمة عن الانسحاب البريطاني.

المبحث الرابع :

الانسحاب البريطاني وتأزم العلاقات العراقية -الإيرانية.

المبحث الخامس :

حرب تشرين ١٩٧٣ وتأثيرها في أمن الخليج العربي.

المبحث السادس :

الغزو السوفييتي لأفغانستان وأثره على أمن منطقة الخليج العربي.

obeikandl.com

obeikandl.com

المبحث الأول:

الانسحاب البريطاني وأثره في منطقة الخليج العربي

١- أسباب الانسحاب

أصدرت بريطانيا (الكتاب الأبيض)، في تموز ١٩٦٧ بشأن تخفيض نفقات الدفاع البريطاني[1] ومن ثم الانسحاب من منطقة الخليج العربي، والذي يبين أن "الأسباب الاقتصادية هي التي جعلت الحكومة البريطانية تلجأ الى تخفيض نفقات الدفاع وذلك لمواجهة الوضع الاقتصادي داخل بريطانيا وكذلك في أوربا". ويمكن إجمال الأسباب الرئيسة من وراء إصدار ذلك القرار ما يأتي:

أ- الأسباب السياسية.

أدرك الساسة البريطانيون أن العلاقات السلمية مع الإمارات الخليجية العربية يكون أكثر ضماناً من التواجد العسكري المباشر الذي يضر بالمصالح البريطانية في هذه الإمارات[2].

وخلال مناقشة مجلس العموم البريطاني في جلسته في الثامن عشر من شهر تموز عام ١٩٦٨ حول مسالة الوجود البريطاني في "شرق السويس" عبر (جورج براون) وزير خارجية بريطانيا في ذلك الوقت حيث قال "إن هناك فرق بين الوجود والوجود العسكري ويجب أن لا يخلط بينهما أحد" كما أعلن رفض أي اقتراح من شأنه أن يستبقي القوات البريطانية، وهو أمر يعني الاستقلال الكامل لإمارات الخليج العربي في موعد أقصاه

---

1 عائشة راتب، العلاقات الدولية العربية، دار النهضة، ١٩٧٠، ص١١٠ .

2 Sauagh,Kamal Oil And Arab Regional Development London,1918,P.3-6.

obeikandl.com

١٩٧١ وإنهاء معاهدات الحماية"[١] في إشارة إلى الانسحاب العسكري البريطاني من المنطقة.

إن تغيير الأسلوب الاستعماري القديم في منطقة الخليج العربي بانسحاب القوات البريطانية، وإنهاء المعاهدات التي لم تعد ملائمة لتطورات العصر واستبدالها بعقد معاهدات صداقة مع الإمارات الخليجية، على أسس عصرية ملائمة يمكن بريطانيا من المحافظة على مصالحها الاقتصادية في الخليج العربي بشكل لا يثير الحقد والكراهية ضد بريطانيا من قبل سكان الإمارات[٢].

أما رأي حزب المحافظين بزعامة (إدوارد هيث) فقد أعلن عن موقفه من مسألة الانسحاب عندما كان خارج السلطة "بأن بريطانيا تنظر إلى الخليج العربي من خلال نظرية اقتصادية ذاتية ذلك أن مصالح بريطانية السياسية والتجارية متشعبة في أنحاء العالم ولا تزدهر إلا في أوضاع مستقرة، فالحكومة البريطانية تسعى إلى المحافظة على هذه المصالح مهما كان الثمن[٣]. إن عملية الانسحاب البريطاني لم تكن سلبية وإنما هي أكثر ايجابية من تواجد قوات عسكرية تقليدية لم يكن لها أي دور اتجاه التقدم العلمي والتكنولوجي في تطوير الأسلحة.

يضاف لذلك أن سلسلة النكسات التي أصابت سياستها في المنطقة كتأميم النفط الإيراني في عام ١٩٥١ وسقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨

---

1 الكتاب الأبيض الصادر في الثامن عشر من حزيران ١٩٦٨ (بريطانيا شرق السويس) .

2 إعلان الك دوغلاس هيوم عن معاهدة الصداقة في مجلس العموم في الثامن والعشرين من شباط عام ١٩٧١ .

3 Mr . Heaths State Ment .Times,London 29-2-1971.Manan Clatance,Abu Dhabi,Birth of oil Shaik –dom Beirut 1964,P.34 .

obeikandl.com

والتي رافقها انسحاب العراق من حلف بغداد في العام التالي وثورة عمان عام ١٩٥٤ ونجاح ثورة جنوب اليمن وتأسيس اليمن الديمقراطية في عام ١٩٦٢[١].

ب- الأسباب الاقتصادية

إن برنامج الحكومة البريطانية الذي يدعو للانسحاب ينطلق من ادماج الخطة الاقتصادية والعسكرية معاً، وهذا سوف يتيح للقوات البريطانية تحمل البرنامج الرامي إلى تحقيق المصلحة الوطنية البريطانية (دخول بريطانيا إلى السوق الاوربية المشتركة) كما يدعو إلى تغييرات أساسية سياسية والتي من الممكن أن تساعدها على دعم جهودها في نطاق حلف شمال الأطلسي والتقرب نحو أوربا[٢]. في حين هناك تساؤلات كثيرة حول انسحاب بريطانيا من الخليج العربي لأسباب اقتصادية، بينما مصالحها النفطية ونشاطها التجاري قد ازداد بشكل كبير. ولكن الرد على هذا الموضوع يمكن القول بأن فكرة وجود قواعد عسكرية في الإمارات العربية ضد رغبات سكانها سوف يخلق لها مشاكل كبيرة جداً، وأن أي توسع بالقواعد العسكرية يعني أعباء مالية كبيرة جداً ترهق بريطانيا لذلك كان الرأي هو الانسحاب من المنطقة.

يضاف لذلك تأميم النفط الإيراني عام ١٩٥١ بعد حركة مصدق التي لم تدم طويلاً حيث سقط مصدق وعاد الشاه إلى إيران بمساعدة الولايات المتحدة الأمريكية مما جعلها تحصل على الحصة الكبرى في النفط الإيراني[٣].

---

1 للتفاصيل ينظر الفصل الأول من الأطروحة نفسها .

2 عائشة راتب، المصدر السابق، ص١١١.

3 المصدر نفسه، ص١١٢.

obeikandl.com

المبحث الثاني: المواقف الدولية من الانسحاب

١- موقف الولايات المتحدة الأمريكية

عارضت الولايات المتحدة الأمريكية الانسحاب البريطاني من الخليج العربي بسبب تورطها في حرب فيتنام[١]، لذلك قررت مواجهة قرار الانسحاب والسيطرة على تطوراته وقد حاول وزير الخارجية للولايات المتحدة الإمريكية إقناع وزير الخارجية البريطانية هارولد مكملان بإبقاء القوات البريطانية في الخليج العربي مقابل تعهد أمريكي بمساعدة بريطانيا في أزمتها المالية[٢]. كما حاولت الولايات المتحدة من خلال اتصالاتها مع كل من السعودية والكويت وإيران بشان بقاء القوات البريطانية إلا أن هذه الدول رحبت بقرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي.

لقد اعتبرت إدارة الولايات المتحدة الأمريكية أن الانسحاب من الخليج العربي سوف يضعف الإستراتيجية الأمريكية في:

- مواجهة الاتحاد السوفييتي في منطقة الخليج العربي.
- إضعاف القوات الأمريكية المتحاربة في فيتنام.
- احتمال سقوط أنظمة اقطار الخليج العربي في أيدي قوى الثورة العربية.

إن الولايات المتحدة الأمريكية لم تكن في هذه المرحلة مهيأة لتحمل مسؤولية أمن الخليج العربي مباشرة فلم يكن لها تأثير في دول المنطقة سوى إيران والسعودية وكان التعبير عن أية وجهة نظر لها يتم من خلال

---

1 عبد الخالق عبد الله، النفط والنظام الإقليمي الخليجي، المستقبل العربي، العدد ١٨١، في ١٦ آذار ١٩٩٤، ص٤-٥ .

2 سيف الرميحي، التطور الاقتصادي والسياسي لأقطار الخليج العربي، ترجمة عبد السلام الإدريسي جامعة البصرة، ١٩٨٠، ص٢١٤ .

openkanal.com

إيران أوالسعودية[1].

لقد كانت إدارة الولايات المتحدة وعلى رأسها الرئيس ريتشارد نيكسون (١٩٦٩- ١٩٧٣) تؤمن بمبدأ محاربة النفوذ السوفييتي في المنطقة، ومحاربة حركات التحرر ودعم الكيان الصهيوني، والاهتمام بنفط الخليج العربي ودعم أنظمته الموالية لها. وهذه أبرز الثوابت في السياسة الخارجية الأمريكية بغض النظر عن تبدل المناصب الرئاسية[2]. ففي ٢٥ تموز ١٩٦٩، وخلال المؤتمر الصحفي الذي عقده نيكسون في جزيرة غوام[3] طرح مبدأ سمي (مبدأ نيكسون) ومفاده هو فك الارتباط الأمريكي المباشر بالمشكلات العالمية والعزوف عن تقديم الجنود والسلاح للحفاظ على الأوضاع الدولية القائمة، وبما يعني ضرورة تحمل الآخرين لمسؤولياتهم الإقليمية والدولية". ولم يكن (مبدأ نيكسون) يعني بأي حال من الأحوال عودة للعزلة الأمريكية التقليدية التي كانت تعرف بـ(مبدأ مونرو) وتمثل التجسيد الخليجي لـ مبدأ نيكسون في سياسة الدعامتين السعودية والإيرانية التي قصد منها اضطلاع الرياض وطهران بأدوار سياسية وأمنية على المستوي الإقليمي الخليجي تملأ الفراغ الناجم عن الانسحاب البريطاني من المنطقة عام ١٩٧١، وتغني عن الحضور الأمريكي المباشر فيها وبذلك أصبح التوجه الأمريكي نحو الكيانات الكبيرة في المنطقة بشكل أساسي وبهذا الصدد أعد مجلس الأمن

---

1 ج .البيترسون، الدفاع عن شبه الجزيرة العربية، تخول المسؤوليات، مجلة الشؤون العالمية، معهد بحوث السياسة الخارجية الأمريكية، مجلد ٢٨، عدد٣، ١٩٨٤، ص١٣.

2 H.A.Bazzaz, The Arab Gulf in the 1970 S,Stability or Turnvil Califorinis,Glaremont University Center,1980, P.81.

3 جزيرة تتواجد بها قاعدة عسكرية تابعة للولايات المتحدة الأمريكية .

obeikandl.com

القومي الأمريكي الذي كان يرأسه كيسنجر في عهد الرئيس نيكسون مشروعاً للأمن الخليجي كان يقوم على خيارين[1]:

أولهما: أن تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بنفس الدور الذي كانت تقوم به بريطانيا وهذا يعني فرض السلام الأميركي بدلاً من السلام البريطاني.

ثانيهما: الاعتماد على قوة أو أكثر من القوى الإقليمية تكون بمثابة وكيل لتأمين المصالح الغربية في المنطقة، وقد استقرت دوائر القرار في الولايات المتحدة الأمريكية على الأخذ بالخيار الثاني وقدم الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون تقرير للسياسة الخارجية أمام الكونغرس في شباط ١٩٧٠ على النحو الآتي[2]:

١- احتفاظ الولايات المتحدة الأمريكية بكافة التزاماتها التعاهدية وكان نيكسون يريد أن يوضح في تقريره عدم التخلي عن الذين يعتمدون عليهم لأنه "يسبب تمزيقاً ويدعو إلى العدوان".

٢- ستقدم الولايات المتحدة الأمريكية "درعا ضد أي تهديد من جانب أية قوة نووية لحرية أي من الأمم المتحالفة معها أو أي طرف يعتبر بقاؤه حيوياً للأمن القومي الأميركي فالقوة النووية هي عنصر الأمن الذي لا يستطيع أصدقاؤها توفيره أو أنهم يمكن أن يوفروه بجهود كبيرة فقط".

---

1 جمال زكريا قاسم، مشكلات الأمن في الخليج العربي منذ الانسحاب البريطاني إلى حرب الخليج الثانية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،١٩٩٥، ص٦ .

2 محمد جاسم محمد النداوي، أمن الخليج العربي، دراسة في صراع القوتين العظمتين في الخليج العربي، رسالة دكتوراه غير منشورة، ١٩٦٨- ١٩٧٩ مقدمة في كلية الآداب جامعة بغداد، ١٩٨٦، ص٤٧- ٤٨ .

obeikandl.com

٣- في الحالات التي تنطوي على أنواع أخرى من العدوان فإن الولايات المتحدة الأمريكية ستقدم المساعدات العسكرية والاقتصادية التي تطلب منها تمشياً مع التزاماتها التعاهدية، ولكنها ستتوقع من الدولة موضع التهديد المباشر، أن تتحمل المسؤولية الأولية المباشرة في توفير الطاقة البشرية اللازمة لأغراض الدفاع.

وفي ضوء هذه المبادئ الثلاثة سوف تعيد الولايات المتحدة الأمريكية تقسيم التزاماتها بالتدخل المباشر بل تعمل على التحويل من (عصر المواجهة إلى عصر التفاوض) الذي أسس طبقاً لمواصفات كيسنجر التي طرحها لإقامة النظام العالمي. وهذا العصر الذي تزايد فيه التباين والتعقيد وتضاعفت فيه أخطار النزاعات المحلية ولكن "تضاعفت فيها أيضاً فرص الدبلوماسية الخلافة"[1].

لقد كان الرئيس نيكسون يشير دائماً إلى مبدأ المشاركة الإقليمية وذلك لتطوير قدرة الأصدقاء والحلفاء والذي حددهم سيسكو حيث قال "سنحاول تقديم المساعدة لأهم دولتين في المنطقة (إيران والسعودية) بحيث تصبحان أهم عنصر للاستقرار عند خروج بريطانيا من المنطقة".

وهنا لا بد من أن نشير إلى أهم المؤشرات لكل من إيران والسعودية اللتين عدتهما الولايات المتحدة الأمريكية طرفي المشاركة الإقليمية وهما:

1 محمد جاسم محمد النداوي، المصدر السابق، ص٤٩ .

obeikandl.com

أ- إيران.

أ. هي الجانب الأقوى من غيرها من الدول الإقليمية فيما وصلت إليه من قوة عسكرية إلى جانب تطلعاتها للهيمنة السياسية تجاه المنطقة.

ب. إنها دولة مجاورة للاتحاد السوفييتي وتشترك معه بشريط حدودي طوله (١٢٥٠) ميلاً وترى واشنطن أن قوة إيران حيوية لأية سياسة احتواء للنفوذ السوفييتي في الخليج العربي[١].

جـ. أنها دولة لا توجد لها مشاكل مع الكيان الصهيوني.

د. أن تعدادها البشري ضخم بالنسبة لدول المنطقة وأنها موحدة داخلياً على الرغم من احتوائها على جنسيات وعروق متعددة فقد قضى الشاه السابق محمد رضا بهلوي على الفوضى السياسة فيها ووحدها وربط شعوبها ببعضها، وأعاد للحكومة المركزية السلطة والقوة.

هـ. تملك ثروة ضخمة بسبب مواردها النفطية الكبيرة والتي تؤمن لها دخلاً ممتازاً تستطيع به تنفيذ مشاريعها الإنمائية والصرف على تسليح جيشها وهذا ما كان يهم الولايات المتحدة الأمريكية.

و. ارتباط إيران وتركيا والباكستان باتفاقية واحدة (معاهدة حلف السنتو).

لقد كانت إيران من كل النواحي ملائمة لتطبيق المخططات الأمريكية واعتماد أمريكا عليها في تلك المنطقة من العالم خاصة وأن الشاه منذ عام ١٩٦٩ بدأ وبشكل علني يصرح عن ضرورة أن تكون إيران هي التي تحافظ على الاستقرار في الخليج العربي، ولعل هذا يتضح من قوله "ينبغي علينا أن نبني مثل هذه القوة العسكرية لنحافظ على هذه المنطقة آمنة بعد أن يغادرها البريطانيون وباستطاعة إيران أن تقوم بهذا الدور لأننا لا

---

1 محمد عدنان مراد، صراع القوى في المحيط الهندي والخليج العربي جذوره التاريخية وأبعاده، دمشق، ص٥١٤ - ٥١٥ .

obeikandl.com

نملك خططاً إقليمية أو استعمارية إنما دور إيران في منطقة الخليج العربي هو أن تقدم صورة القوي، الحكيم، صاحب الأهداف الخيرة[1].

كان للشاه تصريح آخر يعبر عن رغبته في الهيمنة على المنطقة عام ١٩٧٠ جاء فيه "لقد بدأ عصر جديد للخليج العربي وترى إيران أن مصالحها الجديدة تحتم عليها حفظ الأمن والاستقرار فيه بالتعاون مع الدول المطلة على سواحله"[2] فضلاً عن ذلك فإن هناك ميزتين تحققهما الولايات المتحدة الأمريكية من توثيق علاقاتها بإيران هما[3]:

١- ميزة سياسية تتمثل في كون إيران اصبحت المرتكز الرئيس للولايات المتحدة في غرب آسيا بعد ضياع هيبتها في باكستان التي جزأت أراضيها إثر حروبها مع الهند عام ١٩٧١ وأثارت ضجة قوية ضدها كونها لم تنهض لإعانة باكستان.

٢- ميزة اقتصادية وتتمثل في التعهد الإيراني للولايات المتحدة بتزويدها بـ ٢٩ مليون برميل من النفط خلال السنوات القادمة، وكانت أهمية ذلك بالنسبة لها كبيرة بعد أن قررت هذه أن ثلث وإرداتها من النفط في العقد الحالي سيأتي من الشرق الأوسط فلا عجب بعد ذلك إذا أبدى رئيس الولايات المتحدة نيكسون عناية خاصة بزيارة شاه إيران في قمة مشكلة (وترجيت)[4] وفي أثناء زيارة الشاه لواشنطن خلال شهر حزيران ١٩٧١ أعلن أنه راغب في شراء أسلحة قيمتها ثلاثة آلاف مليون دولار وذلك لأن إيران هي الحارس الأمين على نفط الخليج وقد وصفه نيكسون بأنه "يلعب دوراً في تحقيق السلام على المستوى العالمي بصفته يشكل حلقة اتصال بين الشرق والغرب".

---

1 سمير كرم "يابان الشرق الأوسط "، مجلة شؤون فلسطينية، نيسان، ١٩٧٨، العدد ٧٧، ص١٠١- ١٠٣ .
2 The Times 14 April,1970.
3 محمد عدنان مراد، مصدر سابق، ص٥١٥ .
4 قضية أجهزة التنصت التي وجدت في مكاتب كبار موظفي البيت الأبيض ومن بينهم الرئيس الأمريكي وكانت فضيحة كبرى في الولايات المتحدة.

obeikandl.com

٣- إن إيران أصبحت عامل صغط غير مباشر على العرب بين الولايات المتحدة في الجناح الشرقي من الوطن العربي والكيان الصهيوني من الطرف الآخر.

إن لقاء هدفين هدف الشاه بأن يصبح قوة إقليمية مهما كان الثمن مع هدف الولايات المتحدة في خلق قوة محلية تدخل ضمن الإستراتيجية العامة للولايات المتحدة الأمريكية وتكون ذات قوة فعالة في مجرى الأحداث لذلك نلاحظ التطور الهائل الذي مر على القوات المسلحة الإيرانية وقد بذلت إيران ما قيمته عشرة مليارات من الدولارات ثمن أسلحة ومعدات حربية متطورة من الولايات المتحدة الأمريكية (مئات الدبابات والطائرات والسفن الحربية وقاذفات الصواريخ) يضاف إلى ذلك ازدياد عدد الجيش الإيراني حتى وصل إلى أكثر من ثلاثمائة ألف جندي بينهم عشرون ألف من المستشارين من الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك نرى وبدعم من الولايات المتحدة قدمت إيران مساعدات لنظام سلطان قابوس سلطان عمان بعد أن رفضت الدول العربية مد يد المساعدة له في حربه ضد ثورة ظفار كذلك بدعم من الولايات المتحدة وتسامح من بريطانيا احتلت إيران الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى، طنب الصغرى، أبو موسى) لتهيمن على الممرات المائية ومضيق هرمز[1].

وفي ضوء الحقائق هذه كان شاه إيران يؤدي دور الشرطي في الخليج العربي والجنوب السوفييتي لخدمة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ولكن هذا الشريط بدأ في نهاية السبعينيات يتجاوز الخطوط الحمراء ومن خلال ذلك بدأ الإضرار بمصالح الولايات المتحدة في عدة أمور أهمها وأخطرها[2]:

---

1 محمد عدنان مراد، المصدر السابق، ص٥١٧.

2 Bazzaz, OP.Cit,P .85-86.

obeikandl.com

١- المسألة النفطية: لقد كان طموح الشاه توسيع رقعة إمبراطوريته وهذا يحتاج إلى موارد مالية كثيرة وهذا بالطبع يضر بمصالح الدول الغربية في المنطقة وخاصة مصالح الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها أكبر بلد في العالم مستهلك للطاقة.

٢- موافقته على إنهاء حالة الحرب مع العراق في اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ وهذا سمح للعراق بالتوجه بكل ثقله وقوته العسكرية نحو القضية الفلسطينية ومساعدة حركات التحرر العربية.

٣- بدأ الشاه يحسن علاقته مع الاتحاد السوفييتي وبناء تعاون اقتصادي وعسكري معه مما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تشم منه رائحة الخروج عن طاعتها.

وهكذا أرادت الولايات المتحدة من أن تكوّن إيران خطاً دفاعياً أول في مواجهة الاتحاد السوفييتي ولكن الشاه حولها إلى دولة تقيم علاقات سياسية وتسليحية معه، وهذا بالطبع سوف يسمح للأحزاب الشيوعية بالنمو والازدهار (حزب تودة ومجاهدي خلق)، وهذه الأحزاب تمثل تيارات يسارية ممكن أن تطيح بنظام الشاه وسياسته وإيجاد حكومة لا تخدم المصالح الأمريكية وتكون لصالح السوفييت، وهكذا وجدت الولايات المتحدة نفسها في أواخر السبعينيات في موقف معقد وغير صريح ويهدد مصالحها الحيوية في أهم بقعة إستراتيجية في العالم، ولهذا تخلت الولايات المتحدة الأمريكية عن الشاه حليفها الإستراتيجي أمام قوة الثورة الشعبية في إيران مما أدى إلى إسقاطه رغم قوة الجيش الإيراني وولائه له، إذ تمكنت الولايات المتحدة من تحييد الجيش وإخراج الشاه بطائرته من أجل ضمان بقاء مصالح الولايات المتحدة والدول الغربية بعيدة عن الخطر السوفييتي.

oberkanal.com

وهكذا فأن الولايات المتحدة الأمريكية منذ عقد السبعينيات أصبح لها أهداف ومصالح حيوية وإستراتيجية تجاه منطقة الخليج العربي وأن أمر تحقيقها أصبح مرتبطاً بصميم الأمن القومي الأمريكي[1]. ولقد تزايدت الأهمية الإستراتيجية للمنطقة إبان الحرب الباردة حيث تفاقمت المخاوف العربية من احتمالات غزو سوفييتي للمنطقة للوصول إلى مصادر الطاقة والمياه الدافئة، لذلك اكتسبت المنطقة منذ ذلك الحين أهمية فائقة في الإستراتيجيات لكل من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة الأمريكية حتى أصبحت المنطقة عاملاً محورياً في كافة خططهما وتحركاتهما على الساحة الدولية وذلك لما تتمتع به المنطقة من قيمة إستراتيجية وجيوبوليتيكية واقتصادية متميزة وبالصورة التي تجعلها ركيزة من ركائز التوازن الدولي[2].

لقد حرصت الولايات المتحدة على فرض الحماية العسكرية على هذه المنطقة الحيوية من العالم لاسيما بعد انتهاء مرحلة السيطرة البريطانية المباشرة على منطقة الخليج العربي ولو تتبعنا التاريخ الأمني للخليج بعد انتهاء تلك المرحلة لوجدنا بأنه قد مر بالمراحل الأتية[3]:

١- مرحلة السيطرة الأمريكية من خلال وسيط (محلي) إيران + السعودية (مبدأ نكسون).

---

1 نادية المختار، المشروع الأميركي الشامل للمنطقة العربية، مجلة شؤون سياسية، بغداد، مركز الجمهورية للدراسات السياسية، العدد ٤، السنة الاولى،١٩٩٥، ص٤١ .

2 اسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، الكويت، شركة الربيعان للنشر والتوزيع، ١٩٨٤، ص٩.

3 هيفاء أحمد محمد، الأمن الخليجي وأبعاد الدور الأميركي فيه، مجلة دراسات دولية، بغداد، العدد التاسع، تموز، ٢٠٠٠، ص١٣٤ .

obeikandl.com

٢- مرحلة التواجد العسكري من خلال قوات الانتشار السريع استناداً إلى (مبدأ كارتر).

٣- مرحلة التدخل العسكري من خلال التواجد في بعض القواعد العسكرية في المنطقة.

٤- مرحلة التواجد العسكري الرسمي ضمن اتفاقيات أمنية مع دول الخليج العربي خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وحرب الخليج الثانية.

ب- السعودية

لقد عملت الولايات المتحدة الأمريكية أيضاً بشكل مستمر من أجل إيجاد موطئ قدم لها في السعودية، إذ ازداد الاهتمام بالسعودية بعد عام ١٩٧٣ بازدياد موقعها النفطي في العالم، وعملت الولايات المتحدة بشتى الوسائل من أجل عدم وصول الاتحاد السوفييتي إلى السعودية نظراً لما لها من قوة اقتصادية كبيرة من خلال أرصدتها المالية في كل من الولايات المتحدة وأوربا، وهذا يجعلها تملك قوة اقتصادية مؤثرة في الولايات المتحدة من خلال سحب أرصدتها المالية منها أو بيع سندات الخزينة الأمريكية[1].

يضاف لذلك أن السعودية تعتبر مركزاً للعالم الإسلامي من خلال وجود بيت الله الحرام. ولذا فإن الاستقرار الأمني في الخليج العربي من منظور الولايات المتحدة الأمريكية يتطلب تعاوناً أوربياً مع الولايات المتحدة الأمريكية بشكل مشترك لتعاون وثيق مع السعودية فهي البلد العربي الوحيد في منظور الولايات المتحدة المرشح لدعم الأمن في المنطقة وذلك لأن جميع الإمارات العربية هي صغيرة من حيث النفوس والمساحة[2].

---

1 توم غير خاسي، ترسانة الديمقراطية، مطابع غروف، نيويورك،١٩٨١، ترجمة م.ب.م، العدده، المجلد الاول، ١٩٨٤، ص٤٨ .

2 المصدر نفسه، ص٤٩ .

obeikandl.com

لقد فشلت الولايات المتحدة الأمريكية في إقناع السعودية بعقد اتفاق أمني عسكري للدفاع عن النظام السعودي في حالة تعرضه للخطر ولكن قمة ما وصلت إليه هي اتفاقية عام ١٩٧٤ التي تضمنت فقرات سياسية واقتصادية وعسكرية وخاصة في بناء الدفاع السعودي[١]: فضلاً عن أن السعودية لا تملك حدوداً مع الاتحاد السوفييتي لذلك نرى أن مسوغات هذا الاتفاق هشة لذا أعلنت السعودية رسمياً أكثر من مرة أنها ترفض إنشاء القواعد الأمريكية فوق أراضيها[٢]. كما أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية يهمها بقاء التوتر في المنطقة خاصة وأن هناك مثلثاً من الدول يتمثل في كل من إيران والعراق والسعودية وهو مثلث قلق بدا واضحاً أن هناك احتمالاً متزايداً للنزاع العراقي الإيراني (وهو ما حدث فعلاً في حرب ١٩٨٠ ـ ١٩٨٨) كما أن احتمالات النزاع السعودي الإيراني لم تكن هي الأخرى مستبعدة من حسابات المخططين الإستراتيجيين في الغرب بصفة عامة والولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة[٣].

لقد تناول "معهد الشرق الأوسط" الموضوع ذاته في مؤتمره السنوي في واشنطن في تشرين أول عام ١٩٧١ قبل أن تكون أزمة الطاقة قد عرفت طريقها إلى أولويات المشكلات للولايات المتحدة الأمريكية، حيث عالجت إحدى الدراسات التي ناقشها المؤتمر عوامل النزاع بين الدولتين على الرغم من وقوعهما في دائرة الدول الملكية المعادية للراديكالية

---

1 H.D.Stephen, Joint Economic commission As Instrument of u.s Policy in the Middle East Middhe East Journel,January,1978,PP.18-20.

2 H.F.Eilts, Security considerations in the Gulf International security,U.S.A,Vol .S,No .254-255,fall,1980,PP.102-103.

3 عبد الجليل زيد مرهون، أمن الخليج بعد الحرب الباردة، دار النهار للنشر، بيروت، ط١، شباط، ١٩٩٧، ص٢٠٢ .

obeikandl.com

والداخلة في إطار التحالف الغربي وخارج الفكر الإستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية، عالج معهد الدراسات الإستراتيجية (**I.I.S.S**) الموضوع ذاته منذ أوائل السبعينيات وأكدت إحدى المجموعات البحثية أن فكرة النزاع السعودي الإيراني قائمة[1].

كذلك أعدت مؤسسة راند **(Rand Corporation)** للأبحاث في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٥ دراسة لحساب وكالة الاستخبارات المركزية في السيناريوهات المتوقعة لنشوب حرب بين السعودية وإيران بسبب نزاع النفوذ في الخليج العربي. ولمواجهة هذا الاحتمال عمل الغرب على تعزيز عوامل التقارب بين طهران والرياض والدفع بهما باتجاه التكامل في الأدوار الإقليمية، وكانت هذه المقولة ترجمة خليجية مبكرة لمبدأ نيكسون أو (الفتنمة) في إطارها الخليجي.

وقد فرض الواقع الخليجي خصوصيته على تطبيق هذا المبدأ مثل حقيقة أن النظم الحليفة منتجة للنفط ولديها زيادة في فوائدها المالية، ومن ثم ليست بحاجة إلى دعم مادي من الولايات المتحدة الأمريكية، والحقيقة أن الندرة السكانية في دول المنطقة باستثناء إيران تجعل مهمة الحركات الراديكالية بالغة الصعوبة، وقد تم توزيع الأدوار بين طهران والرياض بحيث تؤهل الأولى للدور العسكري الرادع وتؤهل الثانية لممارسة النفوذ السياسي بصفة سياسية. كذلك دخلت إيران والسعودية في برنامج مشترك للتعاون الأمني والاستخباراتي مع فرنسا ومصر والمغرب. وقد شكلت الدول الخمسة مجموعة عمل من بين أجهزة المخابرات تحت اسم "نادي سفاري" مهمتها مطاردة عمليات المخابرات

---

1 سعيد باديب، **العلاقات السعودية الإيرانية**، دار الساقي، لندن، ١٩٩٤، ص١٧٣.

obeikandl.com

السوفييتية في منطقة الخليج والعالم الثالث وأوربا ولم يكن لهذه المجموعة مقر رسمي إلا أن المخابرات الفرنسية تولت مهمة التنسيق تحت قيادة الكونت ألكسندر دي مارانش وقد اقتنع الملك فيصل بآراء مارانش، وقدم له الدعم الذي مكنه من الحصول على تأييد الدول الأخرى. وعلى الرغم من النجاح الذي حققه "نادي سفاري" إلا أن أنشطته توقفت مع انتصار الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩.

٢. موقف الاتحاد السوفييتي

لقد كانت سياسة الاتحاد السوفييتي تنتقد بشكل مباشر وقوي القوة الإقليمية الموالية للغرب والتي يريد منها الغرب أن تكون شرطياً في المنطقة بعد الانسحاب البريطاني في عام ١٩٧١ يضاف لذلك الرفض الشديد لسياسة إيران وادعاءاتها تجاه البحرين وقد تجلى ذلك أثناء زيارة رئيس وزراء الاتحاد السوفييتي "ألكسي كوسجين" لطهران في نيسان ١٩٦٨ حيث حاول الشاه إقناعه بتوجهات إيران التوسعية في تلك المرحلة إلا أن ألكسي كوسيجين رفض هذه التوجيهات[1].

لقد كان المنظور السوفييتي للمنطقة يستند إلى أساس أن الانسحاب البريطاني سوف يجعل الساحة فارغة أمامهم، كون بريطانيا كانت العائق الرئيس لعدم السماح للسوفييت والأمريكان بالدخول للمنطقة وكان الدور السوفييتي هامشياً في المنطقة، فضلاً عن ذلك فإن دخول الجيش السوفييتي في آب ١٩٦٨ تشيكوسلوفاكيا، أثار الرعب لدى قادة الدول الخليجية خاصة وإن هذا الحدث كان بعد أشهر من القرار

1 W. Laquer, The Struggle for the Middle Est,The Sovit Union and the Middle East London,Routledge and Keegan Paul 1969,PP.36-37.

obeikandl.com

البريطاني من الانسحاب من منطقة الخليج، إضافة لذلك نرى أن الخوف انتاب إيران أيضاً مما جعل الأخيرة ترتمي بأحضان واشنطن. إلا أن الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة عام ١٩٦٩ مرا بمرحلة جديدة، وهي مرحلة الوفاق التي يعتقد البعض أنها اضرت بالاتحاد السوفييتي وخاصة تجاه سياسته في منطقة الخليج العربي، وعلى الرغم من ذلك فقد عمل الاتحاد السوفييتي على بناء علاقات دبلوماسية مع أقطار الخليج العربي، وقد كان الاتحاد السوفييتي لا يضيع أي فرصة للتقرب أو التودد لأقطار الخليج العربي فقد رحب باستقلال البحرين وقطر واتحاد الإمارات العربية وعبر عن استعداده لإقامة علاقات طيبة معهما[1]. وخلال مدة المباحثات واللقاءات بين الإمارات كان الاتحاد السوفييتي من خلال إعلامه الرسمي ودوداً بشكل كامل، ولكن عندما أعلن اتحاد دولة الإمارات العربية في الثاني من كانون الأول ١٩٧١ تغير الأسلوب السوفييتي، وبدأ يهاجم الاتحاد ويعتبره بقايا من الإمبراطورية البريطانية الاستعمارية، واعتبر الاتحاد مؤامرة استعمارية غير أن الاتحاد السوفييتي لم يثن عزمه قيام الاتحاد، وبدأ نشاط جديد لكسر الطوق حوله ففي شباط ١٩٧٢، بدأ بحملة دبلوماسية واسعة في المنطقة، وأرسل وفداً رسمياً لزيارة اتحاد الإمارات ولكن الوفد لم يحقق أي نتائج إيجابية فضلاً عن ذلك فإن الجانب السعودي ظل موقفه سلبياً من الاتحاد السوفييتي رغم تودد السوفييت وعدم مهاجمة السعودية في الإعلام. ولكن هذا لا يعني عدم فتح قنوات دبلوماسية من جميع دول الخليج العربي مع الاتحاد السوفييتي حيث اتجهت الكويت إلى الاتحاد

1 محمد جاسم حمد النداوي، المصدر السابق، ص٥٥- ٥٧ .

obeikandi.com

السوفييتي لشراء الأسلحة كذلك العراق حيث طور علاقته مع الاتحاد السوفييتي وخاصة بداية السبعينيات[1] وتظافرت جهود الطرفين لإقامة علاقات وثيقة توجت بمعاهدة الصداقة في نيسان ١٩٧٢[2].

وقبول العراق عضواً مراقباً في الكوميكون[3]. وخلاصة القول إن الاتحاد السوفييتي لم يكن له رصيد في منطقة الخليج العربي، فضلاً عن أنه لم يقف موقفاً حازماً من قضية الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) التي احتلتها إيران[4]، لذلك نرى أنه لم يحقق أي تقدم على الصعيد الاقتصادي والسياسي والعسكري في المنطقة.

---

1 صفيحة اليرافدا، بالروسية،١٠/إبريل،١٩٧١ عن أرشيف الدائرة الصحفية لوزارة الإعلام،١٩٧٢، بغداد، ص١١.

2 Yakudov,The soviet union and the Arab East,International Aaffair,September 1974,Moscow,P.30.

3 محمد جاسم حمد النداوي، المصدر السابق، ص١٢٨ .

4 احتلت القوات المسلحة الإيرانية الجزر العربية الثلاث (طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبو موسى) عشية انسحاب القوات البريطانية من منطقة الخليج.

obeikandl.com

المبحث الثالث:

الترتيبات الناجمة عن الانسحاب البريطاني

لا شك أن قرار الانسحاب البريطاني من الخليج العربي سبقه ترتيبات مشتركة بين دول الخليج وبريطانيا وهذه الترتيبات هي:

١- تقريب وجهات النظر بتقديم "اتفاقية صداقة" بين بريطانيا ودول المنطقة لتستطيع فيما بعد حفظ الأمن والنظام[١].

٢- تشجيع الفكرة الداعية إلى قيام اتحاد يضم الإمارات في الخليج[٢].

١. اتفاقية صداقة:

لقد عملت حكومة المحافظين في عام ١٩٧١ على معالجة قرار حزب العمال بالانسحاب بطريقة جديدة تحفظ لبريطانيا مصالح معينة بحيث لا يتعارض مع قرار حكومة العمال بالانسحاب نهاية عام ١٩٧١. وقد أوضح رئيس وزراء بريطانيا "إدوار هيث" زعيم حزب المحافظين حيث قال: "إن حكومة العمال مهدت الانسحاب من الخليج العربي، ولم تسعى إلى إقامة علاقات متينة مع حكام الإمارات لتعوض سياسياً ما سوف تخسره عسكرياً[٣].

ونتيجة لذلك أعلن وزير الخارجية البريطاني في مجلس العموم في الثامن والعشرين من شباط ١٩٧١ "أنه نظراً لتعهداته السابقة لدول المنطقة قبل الانتخابات والقاضية ليوم الانسحاب من منطقتهم إلا إذا كان ذلك بطلب من الحكام المحليين" فأرسل مندوبه السيد وليم لوس

---

1 William Bruce, Report to the Guardian 12-12-1970.

2 تصريحات هيث، مجلة صوت الخليج، العدد ٣٢١٥، مارس ١٩٧١ عن ١٩٧١- ١٠٣ Times.

3 Economist,Gulf, August 1970 .

obeikandl.com

حيث قام بجولات في المنطقة في الفترة ما بين آب ـ كانون الأول ١٩٧٠ للتشاور بشأن الترتيبات الخاصة بالانسحاب من منطقة الخليج مع الإمارات العربية والدول المعنية بمنطقة الخليج[١]. لئلا يترك هذا الانسحاب فراغاً قد يؤدي في النهاية إلى خلق موقف متأزم في المنطقة، وقد كانت نتيجة زيارة مندوب وزير الخارجية البريطاني للمنطقة مشروع "اتفاقية صداقة"[٢] تتلخص مبادئها بما يأتي:

١- بقاء بعض القوات البريطانية في منطقة الخليج العربي لتدريب الجيش الخاص بالإمارات على أن تدفع الحكومات العربية في الخليج تكاليف التدريب.

٢- تشجيع الفكرة الداعية إلى قيام اتحاد بين الامارات العربية التسع في الخليج "إذ أن التجزئة الموجودة في الإمارات العربية تشكل تشتتاً في الموارد والجهود كما يخلق وضعاً شاذاً عند تقسيم الحدود بين الإمارات.وعلى ذلك فقد كانت الخطوة الأولى نحو تحقيق الفكرة هي "اتفاق السجيع "بين إمارتي (أبو ظبي ودبي) والقاضي بتحديد المياه الإقليمية التابعة لكل منهما[٣].

على أثر ذلك صدرت اتفاقية لتحديد الحد البحري بين البلدين في كانون الثاني ١٩٦٨. وبعد ذلك جرى طرح عدة موضوعات كان أهمها طرح قضية إقامة اتحاد بين الامارات تكون نواته اتفاقية ثنائية بين دبي وأبو ظبي، وقد توصلت الإمارات بالفعل في الثامن عشر من شباط ١٩٦٨ إلى تصريح بإنشاء الاتحاد ودعوة أمراء الخليج إلى الانضمام إليه وكانت الاستجابة إيجابية لبقية أمراء الخليج للانضمام للاتحاد وصدرت اتفاقية

---

1 The Economist,London,7.8.1970.

2 اتفاقية الصداقة :١٩٧١/٢/٢٨ (من محاضر جلسة مجلس العموم البريطاني عن جريدة Times London ١ -٣ -١٩٧٠

3 اتفاق السجيع بين الشيخ زايد والشيخ راشد، الإمارات العربية دراسة في تاريخه السياسي، د.م.١٩٧٥، ص٢١٣- ٢١٥ .

obeikandl.com

(دبي) الخاصة بمشروع إنشاء الاتحاد الإماراتي في الخامس والعشرين من شباط ١٩٦٨ [١].

٢. إعلان دولة الإمارات العربية المتحدة

لم تكن فكرة الاتحاد وليدة فكرة الانسحاب البريطاني عام ١٩٧١ وإنما أن عام ١٩٣٥ هو العام الذي جرى فيه حوار حول إنشاء قيام اتحاد من الإمارات العربية[٢]، إلا أن مشروع الاتحاد لم يتخذ شكلاً جدياً لأن الإمارات كانت صغيرة وتعتمد على بريطانيا ولكن الحاجة برزت عندما واجهت هذه الإمارات مسؤولية الاستقلال وعدم إمكانياتها في تحمل ذلك وعلى أي حال فإن فكرة الاتحاد برزت مرة أخرى في الأربعينيات، وكانت بريطانيا تشجع الاتجاه نحو الاتحاد وفعلاً في عام ١٩٥٢ أخذت إجراءات عبارة عن إقامة مجلس استشاري للإمارات السبع تحت إشراف بريطانيا[٣] خاصة بعد أن ظهر النفط في الكويت والبحرين وقطر. لقد ظل البريطانيون يرددون الدعوة للاتحاد وهذا ما برز في مقالات نشرها الكاتب أنتوني نانتج عام ١٩٥٧ في هارولد تربيون تدعو فيها إلى إنشاء حلف الخليج العربي تحت زعامة بريطانيا تشترك فيه باكستان والعراق وإيران من دول حلف بغداد آنذاك مع استمرار فتح الباب لغيرها من الدول ولكن هذه الفكرة لم تلق أية استجابة أو صدى[٤].

---

1 القانون الدولي (مجلة مصرية)، وثائق اتحاد الإمارات في الخليج، العدد ٢٦، سنة ١٩٧١، ص١٩٤، ملحق رقم ٧.

2 مجلة صدى الأسبوع البحرينية، ١٩٧١/٢/١٦ .

3 جان جاك بيري، المصدر السابق، ص٩١ .

4 انتوني نانتج، (حلف الخليج الفارسي)، لندن، ١٩٥٧، ص١٥٠ .

obeikandl.com

وأثناء انعقاد مؤتمر القمة العربية في القاهرة عام ١٩٦٢ انبثقت فكرة اجتذاب هذه الإمارات إلى بعضها بالوحدة، واتبعت الجامعة العربية وسيلة لاجتذاب الإمارات هو إنشاء صندوق للتنمية يشارك فيه كل من السعودية ـ والجمهورية العربية المتحدة والكويت والعراق وتكون مهمة الصندوق دراسة المشروعات العمرانية ومد الإمارات بالخبرات الفنية اللازمة لتنفيذها، وقامت جامعة الدول العربية بإرسال أمينها المساعد لدراسة احتمالات التنفيذ على الطبيعة[1] إلا أن الحكومة البريطانية وقفت ضد خطط الجامعة العربية وعدّتها متقاطعة مع المعاهدات المنفردة (بين بريطانيا وهذه الامارات)، وعلى أثر ذلك قامت بريطانيا بحث الإمارات على عقد اجتماع في دبي عام ١٩٦٥ للقيام بشيء من التنسيق بينهما وكان ضمن ذلك توحيد النقد في هذه الإمارات وصدر بيان باستعمال الدينار الخليجي[2] فضلاً عن العمل المشترك من أجل تنمية الإمارات.

إلا أن تتابع الأحداث والإعلام البريطاني في شباط ١٩٦٨ الداعي للانسحاب من منطقة الخليج العربي نهاية عام ١٩٧١ حول فكرة الاتحاد من المجالين الاقتصادي والدفاعي إلى المجال السياسي. وقد أثيرت آنذاك تكهنات حول قيام حلف إقليمي تشترك فيه كل من السعودية والكويت، إلا أن الخطوة الأكثر إيجابية اتخذت في الثامن عشر من شباط ١٩٦٨ حيث صدر إعلان من حاكم دبي وأبو ظبي بإقامة اتحاد فيدرالي بينهما ويفتح الانضمام إليه أمام الإمارات الأخرى، وكان الشيخ عيسى حاكم البحرين هو أول من أبدى رغبة في الاستجابة لهذا النداء،

---

1 سيد نوفل، جامعة الدول العربية وقضايا الخليج، المجلة المصرية للعلوم السياسية، العدد ٦٧، حزيران سنة ١٩٧٠ . ص١١٧- ١١٨.

2 مجلة هنا البحرين، دار الإعلام، العدد يونيو ١٩٦٥ .

obeikandl.com

وفي ضوء الأحداث والمستجدات وجّه كل من حاكم دبي وأبو ظبي دعوة لبقية حكام الإمارات وفي ضوء ذلك انعقد في دبي اجتماع للمدة (٢٥-٢٧ شباط ١٩٦٨).

وتخلل تلك المحادثات كثير من الآراء والاختلافات حول شكل الاتحاد واختصاصات الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية وكيفية تكوين المجالس النيابية والعاصمة وكيفية التمييز بين القوات المحلية والاتحادية وغيرها[1]، وتخوف عدد كبير من الأمراء من إضعاف سلطتهم في حالة تكوين الاتحاد.

لذلك نرى أن المحادثات بدأت بين تسع إمارات هي (قطر والبحرين وإمارات الساحل العماني السبع لكنها انتهت باتفاق سبع إمارات أربع منها غير نفطية)، وهكذا أدى استثمار النفط إلى تغذية النعرات والدعامات المحلية الموهومة وزيادة الأطماع الإقليمية فتمسكت كل من قطر والبحرين باستقلالهما وانفصالهما كإمارتين مستقلتين ولم تدخلا الاتحاد كما أن الامارات السبع في الاتحاد بقيت مفككة داخل اتحادها النظري.

1 وزارة الإعلام القطرية، قطر في السبعينيات، الدوحة، ١٩٧٣، ص٣٠- ٣٣.

obeikandl.com

المبحث الرابع:

الانسحاب البريطاني وتأزُّم العلاقات العراقية – الإيرانية

في الوقت الذي أعلنت فيه بريطانيا انسحابها من الخليج العربي شهد العراق تغيرات سياسية عام ١٩٦٨ أعلنت المناهضة للاستعمار، فشكل ذلك مصدر قلق للمصالح الغربية في المنطقة، لذلك بدأت كل من الولايات المتحدة الأمريكية وإيران تخططان لإجهاض هذه الثورة الوليدة فدعمت الولايات المتحدة الأمريكية إيران وشجعتها في مواجهة العراق، ولعل (مبدأ نيكسون) يعزز هذا التشجيع والدعم وبدأت القيادة الإيرانية تضع خططاً عسكرية جديدة، وبدأت تضغط على العراق ونقلت بعض قواتها من حدودها مع الاتحاد السوفييتي إلى الحدود الشرقية للعراق والمناطق الجنوبية والمطلة على الخليج العربي. وعملت إيران على عزل العراق عن الخليج العربي من خلال التشكيك في نواياه تجاههم وقد طرقت إيران كل الأبواب من أجل إضعاف الحكومة العراقية لإسقاطها خاصة بعد نجاح العراق بتأميم النفط في الأول من حزيران عام ١٩٧٢ حيث سيطر العراق على كل موارده النفطية، وفتح المجال لإجراءات مماثلة في الخليج العربي، بل إن العراق قد استخدم بعض عائدات نفطه لدعم المشاريع التنموية في بعض الأقطار العربية، مما ترك ذلك أثراً في دول منطقة الخليج العربي[1]. وأخذ يحثهم على أن يخطو بقوة تجاه عمليات التأميم ولعل ذلك ما جاء على لسان سعدون حمادي وزير خارجية العراق آنذاك بتصريحه لمجلة النهار البيروتية بقوله: "**إن على أقطار الخليج العربي أن تستفيد من عبر ما يحدث في السياسة الدولية، فنرى**

---

1 ينظر مجلة دراسات سياسية، بيت الحكمة، العدد الاول، سنة أولى ١٩٩٩، ص٢٦ .

obeikandi.com

بوضوح بأن سياسة الاعتماد على الدول الكبرى هي في النهاية سياسة غير مجدية، وأن على دول الخليج أن تبحث عن أمنها واستقرارها عن طريق التعاون العربي والتضامن وبناء القوة الذاتية العربية[1] " ولذلك خططت الدول الغربية لضرب العراق، إن من جملة الوسائل لتحقيق ذلك هو اللجوء إلى أسلوب التناحر والاعتداء[2]. وذلك أن إيران استغلت الحركات الكردية في شمال العراق ١٩٧١- ١٩٧٥ وأمدتها بالسلاح والمال كما أن الولايات المتحدة الأمريكية وجدت من قضية تغذية التحرك الكردي فرصة لإضعاف الثورة في العراق والتي لها تعاون مباشر مع الاتحاد السوفييتي. فقامت بمده بالمال والسلاح[3]، كذلك كان الكيان الصهيوني يمد الحركة الكردية بالسلاح يضاف لذلك أن خبراء من جيش الولايات المتحدة الأمريكية قد شاركوا الجيش الإيراني في مساعدة الأكراد في شمال العراق، كذلك تحليق طائرات إيرانية فوق الأجواء العراقية المحاذية لإيران، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى عمل شاه إيران على تحقيق الموازنة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي حيث أن الأخير لم يبد أية معارضة اتجاه مطالب إيران بالبحرين وكذلك عندما احتلت إيران الجزر العربية الثلاث لذلك اعتقدت إيران أن التهديد الرئيس للمصالح الإيرانية لم يأت من الاتحاد السوفييتي بل من النفوذ المتنامي للقومية العربية[4]. هذا من طرف إيران أما مواقف القطبين الكبيرين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي فهناك قدر من ضبط النفس تجاه التوتر العراقي الإيراني. وفي الوقت نفسه

---

1 صحيفة النهار البيروتية في ١٣ كانون الثاني ١٩٧٩ .

2 مجلة الأحد اللبانية والعدد٩٦٤، في شباط ١٩٧٠، ص٨- ١١ .

3 أمين هويدي، كيسنجر وإدارة الصراع الدولي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٧٩، ص٧٥ .

4 ر.م. الخليج العربي، ترجمة مكي حبيب المؤمن، م د خ، جامعة البصرة، ١٩٧٦، ص٣٢ .

obeikandl.com

مارست هذه القوى ضغوطاً غير مباشرة من أجل المصالحة بين العراق وإيران، ويمكن أن نشير لبعض المواقف للاتحاد السوفييتي حيث تجنب الأخير بحث الحرب الكردية خلال زيارة الشاه لموسكو في تشرين الثاني ١٩٧٤ حيث ناشد الرئيس بودغورني الشاه بجعل النزاع مع العراق على طاولة المفاوضات، أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد ظلت تلح على إيران لتسوية نزاعها مع العراق سلماً، ولأن المساعدات الأولى للتحرك الكردي كانت نوعاً من المغامرة، لا الإنقاذ، ويمكن ملاحظة أن (كيسنجر وحكومة نيكسون قد تجاهلا طلب "مصطفى البرزاني" في الوقت الذي كانت فلوله تتراجع) وذلك بعد استئناف التحرك الكردي في آذار ١٩٧٤ ومما جاء في تقرير اللجنة الخاصة بالاستخبارات التابعة لمجلس النواب الأمريكي[1]، وبغض النظر عن مبررات سياسة نفض اليد الأمريكية والسوفييتية سواء داخل الأمم المتحدة أو خارجها فإن ضبط النفس كان له تأثيره في الحد من النزاع إن لم يكن في تسويته. وكان لهذا أثر كبير في التسوية السلمية يضاف لذلك تراجع الحركات الكردية أمام القوات العراقية وتردد طهران في التدخل عسكرياً لدعمها بعد أن بات واضحاً لها أن لا جدوى فاعلة من الدعم للأكراد، وقد جاءت اللحظة المناسبة لجو المصالحة العراقية الإيرانية خلال اجتماع منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك) حيث أعلن الرئيس الجزائري هواري بومدين في السادس من آذار ١٩٧٥ حيث وقع شاه إيران محمد رضا بهلوي ونائب رئيس مجلس قيادة الثورة لجمهورية العراق صدام حسين معاهدة انتهى بموجبها تماماً النزاع بين البلدين وقد نصت الاتفاقية على ما يأتي[2]:

---

1 روح الله رمضاني، مضيق هرمز، ترجمة حسن موسى، مطبعة الحقيقة، بيروت، ١٩٨٨، ص١٧٣.

2 عبد الجليل زيد مرهون، مصدر سابق، ص٢٠٥ .

obeikandl.com

١- أن الطرفين سوف يحددان حدودهما على أساس بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣ والاتفاقية الشفهية الخاصة بالحدود لعام ١٩١٤.

٢- إنهما سوف يرسيان من جديد الثقة والأمن المتبادل عبر حدودهما المشتركة ويتعهدان بممارسة أقصى درجات الرقابة الصارمة والفعالة هادفين من ذلك إلى وضع حد لجميع حركات التسلل ذات الطابع التخريبي من كلا الجانبين.

٣- كما سوف يعتبران هذه الأحكام جزء لا يتجزأ من تسوية شاملة وأي انتهاك لأي منها سيعد انتهاكاً لروح اتفاقية الجزائر.

لقد حقق كلا الجانبين العراقي والإيراني فوائد معينة في هذه الاتفاقية حيث شعر العراق بأنه يمكن أن يحقق:

- تصفية الحركة الكردية بهدوء فالصدام مع هذه الحركة قد كلف العراق ٤ مليارات دولار وآلاف الأرواح.
- تحسين العلاقات مع دول الخليج ودول عربية أخرى لكسر جدار العزلة المضروب حوله.
- معادلة الاعتماد الكلي على السوفييت مع تأمين دعم من قبل قوى موالية للغرب قد يتطور بتأمين دعم أمريكي لاحق.
- تركيز الطاقات على النزاعات والصراعات الأخرى.

أما بالنسبة لإيران فقد شعرت بأنها يمكن أن تحقق:

- الحصول على اعتراف قانوني لوضيعة إيران في شط العرب والأمل بتأمين ذلك مستقبلاً في مضيق هرمز.
- تدعيم السلطة المركزية واستنفاذ موارد البلاد في التنمية الاقتصادية.
- تشجيع ابتعاد العراق عن الاتحاد السوفييتي وإبعاد بغداد عن دعم العناصر الراديكالية بما في ذلك العناصر المعادية للشاه واللاجئة للعراق.

وهكذا كان للتأزم والانفراج في العلاقات العراقية الإيرانية آثاره المباشرة في أمن منطقة الخليج العربي.

obeikandi.com

المبحث الخامس:

حرب تشرين ١٩٧٣ وتأثيرها في أمن الخليج العربي

سعى الرئيس المصري أنور السادات بوجه خاص إلى عقد معاهدات سلام مع الكيان الصهيوني وسرعة تطوير الاقتصاد المصري، وهما أمران في قناعته يستلزمان الدعم من قبل الولايات المتحدة الأمريكية القوي على المستويين الدبلوماسي والاقتصادي ومن ثم استعداده لبذل كثير من الجهود لاسترضاء الرأي العام للولايات المتحدة الأمريكية حتى وإن ضحى من أجل ذلك ببعض مظاهر "التراث الناصري"[١]. وفي ضوء ذلك أعفي (علي صبري)[٢] المعروف بميوله للسوفييت من مناصبه حيث كان السادات يشك في نوايا علي خاصة عندما زار نيكسون موسكو أوائل ١٩٧٣ وعقد مؤتمر قمة بين الطرفين يضاف لذلك تباطؤ السوفييت في إمداد مصر بالأسلحة التي تتيح لها الحل العسكري في تحرير أراضيها، وفي ضوء هذا أنهت مصر مهمة الخبراء السوفييت في مصر ويقدر عددهم بسبعة عشر ألفاً، ولم يعترض السوفييت على القرار حيث كانوا يعتقدون أن وجودهم في مصر من شأنه أن يورطهم في حالة نشوب حرب، كما أن ثمة دلائل على أن الزعماء السوفييت أو على الأقل بعض الفئات داخل القيادة السوفييتية قد أدركوا أنهم قد تورطوا في مصر أكثر مما يجب[٣].

---

1 Hrair Dekmejian Marx,Weber and the Egption,Reduction Middle East Journal Vd.30-No .2(Spring 1976).PP.158-172.

[2] علي صبري، أحد القادة المصريين الذين تربطهم علاقة متينة مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، وكانت ميوله سوفييتية وعند تسلم الرئيس الراحل السادات السلطة تخلص من علي صبري وجميع أنصار الاتحاد السوفييتي في الجهاز الحكومي والسياسي في مصر وأطلق على هذه العملية الحركة التصحيحية ١٥/٧/١٩٧١.

3 Rarry Rubin Soviet Policy and the Middle East,in Aruri Middle East Crucible,p.301.

obeikandl.com

لقد استمرت أزمة الشرق الأوسط لغاية عام ١٩٧٣ دون حل بحيث صارت تنذر بالانفجار في أية لحظة وكان محمد حسنين هيكل يدعو بشدة إلى ضرورة تحييد الولايات المتحدة الأمريكية، فيما يتعلق بأزمة الشرق الأوسط التي يستحيل حلها من دون اشتراك فعلي من قبل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي ولقد ذهب هيكل إلى أبعد من ذلك إلى تحقيق مصر ومن ورائها العرب أهدافها بالاعتماد على إمكانيات عدة منها القدرة على شن حرب محدودة. (وعلاقاتنا الوثيقة مع الاتحاد السوفييتي بشرط أن يظلوا دائماً على علم بنوايانا) وسلاح النفط وتضامن الدول العربية الأخرى[1]. وفي السادس من تشرين الأول ١٩٧٣ قامت القوات المصرية والسورية ببدء الهجوم وعبرت القوات المصرية قناة السويس وحطمت خط بارليف كذلك تقدمت القوات السورية داخل الجولان. وقد حدد كيسنجر في السادس والعشرين من تشرين موقف الولايات المتحدة من الأزمة التي نشبت على الصيغة الآتية "إنهاء القتال ولكن بطريقة تمكن الولايات المتحدة من الإسهام إلى حد كبير في إزالة الأسباب التي كانت وراء نشوب أربع حروب بين العرب والصهاينة خلال ربع القرن الماضي، أي إن كيسنجر كان يهدف لإيقاع هزيمة محدودة بالكيان الصهيوني مما يرضي العرب ويحرم السوفييت من الحصول على نصر دعائي وبنفس الوقت يجبر الكيان الصهيوني على الجلوس إلى مائدة المفاوضات[2].

وهنا لا بد من عدم الخوض في ما حدث وما وصلت إليه مراحل القتال والإشكالات التي وصلت إليه من خلال تصادم المصالح السوفييتية مع

---

1 محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، بيروت، ١٩٧٥، ص١٨٧- ٢٠٥.

2 In Sight on the Middle East War –by the Insight Team of the Sunday Times (London, 1974).P132.

obeikandl.com

مصالح الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان نهايته فصل القوات بين الأطراف المتحاربة وتهيئة الجو لمبادرات السلام التي اقترنت باسم هنري كيسنجر على أساس (الخطوة خطوة) وعند هذه المرحلة بدأ العالم يحس بوطأة الشق الاقتصادي للإستراتيجية العربية ففي الثامن عشر من تشرين الأول ١٩٧٣ قررت الأقطار العربية المصدرة للنفط فرض حظر على تصدير النفط إلى الولايات المتحدة الأمريكية (إضافة إلى أن البحرين في نفس الوقت أعلنت عن إلغاء اتفاق العقود بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية الخاصة بمنح تسهيلات خاصة في ميناء الجفير) وتخفيض الإنتاج بنسبة ٥٪ شهرياً عن الدول الأخرى إلى أن ينسحب الكيان الصهيوني من جميع الأراضي العربية التي احتلها عام ١٩٦٧ كما تقرر رفع سعر النفط بنسبة تزيد على ٤٠٠٪ ولم تكن هذه المرة الأولى التي يطرح فيها سلاح النفط فقد سبق وأن نوقش في مؤتمر الخرطوم في أعقاب حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧ ونادى كثير من العرب باستخدامه[1].

وهكذا برز ما يسمى بأزمة الطاقة الدولية على إثر حرب ١٩٧٣ واستخدام النفط العربي سلاحاً في المعركة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وهولندا ، وقد نفذته بعض دول الخليج العربي وقد كثفت الولايات المتحدة الأمريكية برنامجها في مجال الأبحاث وتنمية الطاقة[2].

وفي الوقت نفسه دعت إلى مؤتمر في واشنطن عام ١٩٧٤ وحضرته ثلاث عشرة دولة صناعية (بلجيكا ـ كندا ـ دنمارك ـ فرنسا ـ ألمانيا الغربية ـ اليابان ـ ايرلندا ـ هولندا ـ النرويج ـ إيطاليا ـ بريطانيا ـ

---

1 محمد حسنين هيكل، الطريق إلى رمضان، ص٢٠٦ .

2 Schnielder,Decond the energy Problem OECD Observer, Oct 1973,P.7

obeikandl.com

لوكسمبورج ـ إضافة للولايات المتحدة الأمريكية) وقد وافقت جميع الدول عدا فرنسا على البرنامج الذي أكد فيه العمل على التعجيل ببرنامج الأبحاث وتنمية الطاقة والبحث عن مصادر جديدة للطاقة وإيجاد نظام لاقتسام موارد الطاقة بين الدول التي وافقت على البرنامج للأبحاث في حالة الطوارئ، معلنة بذلك ولادة منظمة وكالة الطاقة الدولية. من قبل (الولايات المتحدة الأمريكية ـ ألمانيا الغربية ـ النمسا ـ بلجيكا ـ كندا ـ الدنمارك ـ اسبانيا ـ إيطاليا ـ اليابان ـ النرويج ـ لوكسمبورغ ـ نيوزلندا ـ بريطانيا ـ السويد ـ سويسرا ـ هولندا ـ تركيا) ولم ينظم إلى الوكالة كل من الدول (فرنسا ـ أستراليا ـ فلندا ـ البرتغال ـ ايسلندا ـ اليونان).

إن فرنسا هي الوحيدة من دول السوق الأوربية المشتركة التي لم تنضم إلى الوكالة، وفضلت الاتجاه لفتح قنوات مع الدول المنتجة للنفط ضمن إطار دولي يضم الدول المستهلكة والدول المنتجة ودول العالم النامي، وفعلاً حدث ذلك من خلال انعقاد مؤتمر في باريس تحت اسم (دول الشمال والجنوب)[1].

١- الأهداف العلنية لوكالة الطاقة الدولية:

أ- توفير الإمدادات النفطية المأمونة وفقاً لشروط معقولة.

ب- اتخاذ الإجراءات المشتركة الفعالة لمواجهة الطوارئ في الإمدادات النفطية.

جـ. تنمية علاقات التعاون مع الدول المنتجة للنفط والدول الأخرى المستهلكة له ومن بينها دول العالم النامي.

د. القيام بدور أكثر فعالية في مجال الصناعة وتقليل الاعتماد على النفط المستورد وخاصة من أوبك.

---

1 Annual report on Energy researd development and demonstration Activitie of the I.E.A.C, 1981-1982 .PP233 -250 .ss

obeikandl.com

٢. الأهداف السرية لوكالة الطاقة الدولية

أ. تكوين وتنمية مخزون إلزامي من النفط المستورد بما يكفي لاستهلاك تسعين يوماً على الأقل ولمدة سنة كاملة، أو أكثر للدول التي ترغب في ذلك كما أن هدف هذا المخزون وإن كانت (كل دولة تمتلك مخزونها الخاص بها منفردة) فإنها ملزمة بموجب اتفاقية وكالة الطاقة للاستفادة منه لصالح مجموعة الأقطار والأعضاء. ولضمان هذا عملت منذ تأسيسها على تنظيم وإدارة هذا المخزون وفقاً للشروط والحالات التي تحددها الوكالة. إن التخزين ضمن سياسة الوكالة هو تجنب أضرار حضر نفطي آخر ضد بعض أعضاء الوكالة أو جميعها ولكن حقيقة التخزين تشير إلى أن مثل هذا الاحتياطي الضخم سيؤثر ويضغط على سوق النفط مما يقوي مركز المستهلكين في اختيار نوعية العلاقة التي يرغبونها مع المنتجين.

ب. لقد تبنت وكالة الطاقة أساليب خاصة في تنفيذ سياستها تجاه المنتجين وتمثلت بضم شركات النفط الكبرى والمستقلة في لجنة استشارية بغية الاستفادة من إمكانياتها الفنية والإدارية الهائلة وخبرتها الطويلة في التعامل مع المنتجين.

جـ. الإسراع في تطوير بدائل النفط على الأخص الطاقة النووية واستخراج الغاز من الفحم، وهنا نجد أيضاً أن الشركات النفطية الكبرى تعمل بكل الوسائل لكي تصبح شركات طاقة لها القدرة على التقنية العالية والامكانيات المادية وتوزيع مصادر الطاقة البديلة لنفط الأوبك، لذلك نلاحظ أن الشركات تلتقي في الهدف مع الوكالة الدولية للطاقة ضد الأوبك لهذا نراها توفر الوسائل التنفيذية لسياسة الوكالة الهادفة إلى الإسراع في تطوير مصادر الطاقة البديلة.

د. السيطرة على العمليات اللاحقة للانتاج.

إن أهم بعد إستراتيجي عند الدول الصناعية المستهلكة لكبح استخدام النفط كأداة سياسية وضمان استمراره هو السيطرة على شبكة التوزيع الدولية للنفط بواسطة الشركات النفطية المتعددة الجنسية.

obeikandl.com

لقد انطلقت الولايات المتحدة الأمريكية في حسابات الأهداف السرية لوكالة الطاقة الدولية من التجربة التي عاشتها إبان حرب تشرين عام ١٩٧٣ بين العرب والكيان الصهيوني وما بعدها عندما استغلت كل من فرنسا وإيطاليا وبريطانيا وألمانيا الغربية الأزمة التي نشبت بين الولايات المتحدة والدول العربية، فعقدت دول أوربا اتفاقيات ثنائية مباشرة مع الدول العربية لتزويدها بالنفط، وهكذا أفقد الشركات الأمريكية أرباحاً وفيرة ومزايا إستراتيجية، كانت تحصل عليها بحكم ممارسة وظيفتها ودورها الاحتكاري[1]. لذلك عملت الولايات المتحدة بكل الوسائل في إعادة فرض سيطرتها الاحتكارية من خلال العمل بكافة السبل من أجل زيادة تواجدها العسكري في دول الخليج العربي ودعم شاه إيران بشتى الوسائل والأسلحة العسكرية، يضاف لذلك فرض سيطرتها الاحتكارية وكان أولها مشاركتها مع الدول الأوربية في حوار الشمال والجنوب حيث عملت من خلال الحوار على الانفراد ببعض الدول النامية لجرها إلى اتفاقيات جانبية خارج إطار الحوار، ومن ضمنها دول خليجية، إلا أن هذه الدول رفضت ذلك واستمرت في الحوار الجماعي. لقد سلكت حكومة الولايات المتحدة والشركات التي تمتد أعمالها خارج حدودها نهجاً إستراتيجياً منسقاً غير أن هناك تقلبات سريعة في التكتيكات في الوقت الذي تحقق فيه المعالجات المتلاحقة والهدف الجوهري الخارجي من ذلك هو محاولة التأثير في البلدان المنتجة وخاصة دول الخليج العربي والمستهلكة بقصد المحافظة على هيمنة موقع

1 صلاح منتصر، الاستراتيجية البترولية الأمريكية والشرق الأوسط، مجلة السياسة الدولية، ت١، ١٩٧٠، ص٢٢.

obeikandl.com

الشركات التي تحكمها الولايات المتحدة في الأسواق العالمية بصرف النظر عن مدى تأمين الموارد الخام[1]. وهذا يعني التدخل للولايات المتحدة بسياسة الإنتاج لدول الخليج وهذا بدوره ينعكس على الأمن القومي لمنطقة الخليج العربي، لأن ذلك سوف يؤدي إلى كثافة التواجد العسكري للولايات المتحدة في الخليج إضافة إلى الضغط السياسي على حكومات هذه الدول. ولا بد لنا أن نشير إلى أن وكالة الطاقة الدولية تشكل تكتلاً اقتصادياً سياسياً تقوده الولايات المتحدة الأمريكية حيث استطاعت هذه الوكالة استقطاب بعض الأقطار من الخليج العربي من داخل الأوبك، من أجل الالتفاف على أي قرار عربي يستهدف فرض حظر نفطي آخر على غرار ما حدث عام ١٩٧٣. فضلاً عن ازدياد نمو استهلاك الطاقة في الغرب والجدول الآتي يبين حجم الاستهلاك العالمي للطاقة[2].

---

1 فكتور برلو "وراء الصراع بين الولايات المتحدة ومنظمة البلدان المصدرة للنفط "ترجمة ماجد النجار، النفط والتنمية، نيسان، ١٩٧٦،ص٦٢ .

2 هو شانج أمير أحمدي،النفط في مطلع القرن الحادي والعشرين، تفاعل بين قوى السوق والسياسة، أبو ظبي، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٢٤، ١٩٩٦، ص٦٠- ٦٣ .

obeikandl.com

جدول رقم (٦) توقعات نمو الاستهلاك العالمي للطاقة موزعاً حسب مصادرها (١٩٧٠- ٢٠١٥)

(الوحدة = مليون برميل نفط مكافئ /يومياً)

مصدر الطاقة	١٩٧٠	١٩٩٥	٢٠١٠	٢٠١٥	معدل النمو السنوي	
					٧٠- ١٩٩٥	١٩٩٥- ٢٠١٥
النفط	٤٧,٩	٦٩,٢	٩٥,٥	١٠٤,٦	١,٥	٢,١
الغاز الطبيعي	١٧,٧	٣٨,١	٦٣,٢	٧٠,٩	٣,١	٣,٢
الفحم	٢٩,٣	٤٦,٦	٦٠,١	٦٦,٠	١,٨	١,٩
الطاقة النووية	٠,٤	١١,٤	١٢,٣	١١,٢	١٣,٩	- ٠,١
الطاقة المتجددة وأهمها المائية	- ٦.	١٤,٦	٢٠,٦	٢٢,٧	٣,٦	٢,٣
المجموع	١٠١,٣	١٧٨,٩	٢٥١,٩	٢٧٥,٤	٢,٣	٢,٢

من خلال النظر لطبيعة الاستهلاك لمصادر الطاقة وخاصة النفط حيث نرى أن ارتفاع الاستهلاك من سنة ١٩٧٠ لسنة ١٩٩٥ ما يقارب ٧٠٪ يقابله نمو اقتصادي ١,٥٪ أما في السنوات ٢٠١٠ - ٢٠١٥ فإن نسبة ارتفاع الاستهلاك كان بمستوى مرتفع ويقارب ٩١٪ يقابله نمو اقتصادي ٢,١٪ وطبيعي إن هذا الارتفاع بسبب التقدم التكنولوجي والعلمي والصحي.

obeikandi.com

المبحث السادس:

الاحتلال السوفييتي لأفغانستان وأثره على أمن منطقة الخليج العربي

إن سقوط الملكية في أفغانستان في السابع عشر من تموز ١٩٧٣ على يد محمد داود تشير إلى أن هناك تطورات هامة تنتظر هذا البلد، وقد قام الرئيس الجديد بالمناورة مع الأحزاب ولم يقرب أي حزب، وهكذا كانت البلاد في فوضى نتيجة انقلاب ثان بقيادة نور محمد تراقي زعيم حزب الشعب الديمقراطي الذي وضع السلطة في يد حزب صغير وضعيف ولا يمتلك الجذور العميقة في المجتمع الأفغاني. ثم حدث انقلاب آخر قام به حفيظ الله أمين كان تعبيراً عن الصراع الذي كان يسود بين قادة جناح ((خلق)) الذي كان قد صفى جناح ((بارنشام)) بزعامة باربراك كارمل، إن وصول حفيظ الله للسلطة كان خطوة على تعزيز العلاقات الأفغانية ـ السوفييتية. بعد أن اعتبرت الأحداث السابقة خطوات على هذا الدرب. وقد أدلى حفيظ الله بتصريحات إلى إحدى الصحف ويقول فيها "إن السوفييت يمدون بلدي بالمساعدات العسكرية والاقتصادية ولكنهم في نفس الوقت يحترمون استقلالنا وسيادتنا الوطنية ولا يتدخلون في شؤوننا الداخلية"[1].

لقد كانت هناك قوات سوفييتية تعدادها (خمسون ألف) وعدد من الدبابات قدر عددها بما يزيد على ألف وخمسمائة مدعومة بطائرات ميغ تجتاح الحدود الأفغانية وتنتشر في معظم المدن الرئيسة، وقد نصبت الزعيم الجديد بابراك كارمل بعد انقلاب ضد حفيظ عبد الله أمين وإلقاء القبض عليه وإعدامه. وبعد ذلك أعلن بابراك كارمل عن طريق

---

1 عناد فواز الكبيسي، الغزو السوفييتي لأفغانستان، أبعاده وآثاره على منطقة الخليج العربي، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، العدد٣، ١٩٨١، ص١٤٨.

openkandil.com

الإذاعة والتلفزيون الأفغاني أنه[1]" "يرحب بالمساعدات السوفييتية من أجل مقاومة التهديد الخارجي" وفي محاولة أخرى لتبرير التدخل السوفييتي قالت الحكومة الأفغانية الجديدة[2]" أن تعاونها العسكري مع الاتحاد السوفييتي يتوقف على ما أسمته (بخطر العدوان الخارجي) وأضافت في بيان لوزارة الخارجية، إنه لا يمكن لأية قوة أن توقف أفغانستان عن سعيها لكسب الدعم من الاتحاد السوفييتي، وحاول البيان أن يعطي تبريراً قانونياً لطلب العون من الاتحاد السوفييتي حيث جاء فيها أن هذا الطلب كان متمشياً مع مبادئ الأمم المتحدة ومعاهدة الصداقة والتعاون المعقودة مع الاتحاد السوفييتي منذ عام، واتهم البيان الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام التغيير في الحكومة الأفغانية لإبعاد الأنظار عن جرائمها في فيتنام وتساءل لماذا التزمت أجهزة الإعلام الغربية الصمت إزاء الجرائم الكبيرة التي ارتكبت ضد الشعب الأفغاني خلال حكم الرئيس المطاح به حفيظ الله أمين، الذي استمر ثلاثة أشهر، أما الاتحاد السوفييتي فقد لجأ إلى تبيان العديد من المبررات لتدخله في أفغانستان وقد ذكرت صحيفة ازفيستيا السوفييتية الأسباب بما ياتي[3]:

١- إن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تريد السيطرة على أفغانستان لتعويض خسارتها كقوة مهيمنة في إيران في ظل حكم الشاه.

٢- اتهام الولايات المتحدة الأمريكية بتوجيه الثوار المسلمين الأفغان ضد الحكم الأفغاني القائم.

٣- اتهام الولايات المتحدة الأمريكية وباكستان والصين بتدريب المرتزقة ضد أفغانستان.

---

1 الإذاعة الأفغانية، كابول،١٩٧٣ .

2 المصدر نفسه، ١٩٧٣ .

3 اسماعيل صبري مقلد، المصدر السابق، ص١٥ .

obeikandi.com

٤- توقيع الولايات المتحدة وعمان اتفاقية في عام ١٩٧٩ تسمح للولايات المتحدة استخدام القواعد العسكرية العمانية.

لقد كان احتلال أفغانستان في السابع والعشرين من كانون الاول ١٩٧٩ حالة عن سابق تصور وتصميم وتعد بداية مرحلة جديدة في تاريخ (الشرق الأوسط) ومنطقة الخليج العربي فقد كانت تضغط بثقل جديد يحمل تهديدات خطيرة إلى إقليم من العالم تتوازن القوى فيه بهشاشة لا مزيد عليها فإن السوفييت أصبحوا في أفغانستان، واقتربوا اقتراباً خطيراً من حقول النفط ومن المياه الدولية في الخليج العربي، وهذه الحقول وتلك المياه يدين لها عدد كبير من بلدان الغرب بالتبعية ومن ثم الاستمرار في حالتها الحاضرة في التزود بالطاقة.

لقد أدت المساعدة السوفييتية لأفغانستان بتفجير سلسلة من ردود الأفعال الأمريكية والغربية والعربية[1]. وأثارت هذه المساعدات حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية وأعلنت عن سياستها وغضبها وذلك يتضح من الرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي جيمي كارتر إلى الرئيس السوفييتي بريجينيف توضح "أن غزو افغانستان هو تهديد مباشر للسلام".

قامت الولايات المتحدة الأمريكية بحملة من إجراءات ضاغطة على الاتحاد السوفييتي منها إيقاف تصدير الحبوب للاتحاد السوفييتي كما عملت على التنسيق مع كندا وأستراليا والأرجنتين وهي مصادر مهمة للحبوب التي يستوردها الاتحاد السوفييتي لإيقاف تصدير الحبوب وفي

---

1 اسماعيل صبري مقلد، أمن الخليج العربي وتحديات الصراع الدولي، دراسة للسياسات الدولية في الخليج العربي والمحيط الهندي منذ السبعينيات، شركة الريان للنشر والتوزيع، الكويت، ١٩٨١، ص١٤- ١٥.

❖للمزيد من الإيضاح بشأن الرسالة والإجابة عليها يمكن للقارئ العودة إلى مذكرات جيمي كارتر .

openkandil.com

العشرين من كانون الثاني وفي جلسة تلفزيونية مع رجال الصحافة توجه الرئيس الأميركي جيمي كارتر إلى حكومات البلدان المدعوة إلى الدورة الأولمبية المقرر عقدها في موسكو في إعلان مبدئي مؤكداً فيه أنه إذا لم تنسحب القوات السوفييتية في مهلة شهر من تاريخه من أفغانستان فإن رياضيي الولايات المتحدة سوف يقاطعون الألعاب[1].

كما وجه الرئيس الأميركي جيمي كارتر في الثالث والعشرين من كانون الثاني ١٩٨٠ خطاباً حذر فيه السوفييت رسمياً "أن أي محاولة من أي دولة كانت في أن تضمن لنفسها السيطرة على منطقة الخليج العربي سوف نعتبرها بمثابة تهديد للمصالح الحيوية للولايات المتحدة وسوف نرد على ذلك التهديد باستخدام كل الوسائل الضرورية بما فيها القوات المسلحة[2]. وقد سمى بعض الصحفيين هذا الموقف باسم (مذهب كارتر).

أما الدول العربية فأعلنت استنكارها للتدخل السوفييتي في أفغانستان، فقد أعرب مجلس الوزراء السعودي عقب اجتماع عقده في الأول من كانون الثاني ١٩٨٠ عن قلقه من خطورة التدخل العسكري السوفييتي في أفغانستان، ووصفه بأنه يتعارض مع المبادئ الدولية وقرارات الأمم المتحدة. وأشار المجلس إلى أن ذلك التدخل يعتبر أيضاً إنكاراً لحقوق الشعب الأفغاني، وناشد الدول الإسلامية والعربية في أن تقف موقفاً موحداً تجاه هذا التدخل السافر في شؤون أفغانستان الداخلية[3]. وفي الأردن نددت الحكومة الأردنية بالتدخل العسكري

---

1 حديث للرئيس الأمريكي جيمي كارتر، بثته إذاعة صوت أمريكا في ٢٠ /كانون الثاني /١٩٨٠.

2 خطاب للرئيس الأمريكي جيمي كارتر، بثته إذاعة CNN في ٢٣ /كانون الثاني/١٩٨٠.

3 إذاعة صوت أمريكيا،١/١/١٩٨٠.

obeikandl.com

السوفييتي في أفغانستان، والقاهرة فضلاً عن الموقف الرسمي الرافض للتدخل، طالب مجلس الشعب المصري في بيانه الانسحاب الفوري للقوات السوفييتية من أفغانستان. فضلاً عن ذلك كانت غالبية الدول العربية قد أدانت العدوان السوفييتي باحتلال أفغانستان من خلال صحفها وإذاعاتها ومواقفها الرسمية في المحافل الدولية. أما العراق فقد أعلن على لسان رئيسه السابق صدام حسين آنذاك قوله "التصرف السوفييتي في أفغانستان نعتبره بادرة خطيرة ستلحق الضرر في السوفييت أنفسهم وستلحق الضرر بنا في هذه المنطقة بالإضافة إلى شعوب العالم"[1].

لا شك أن الموقف العربي الخليجي بالذات ينطلق من إدراك خطورة الوجود السوفييتي في أفغانستان لأنه أصبح قاب قوسين أو أدنى من تهديد المنطقة، واحتلالها لاسيما وأن المياه الدافئة تشكل أحد أولويات الإستراتيجية السوفييتية من عهود طويلة وسبق وأن أشرنا لتلك المواقف.

لا شك أن الخطر السوفييتي في أفغانستان قد هدد المصالح القومية الأمريكية وقد أوضحنا ذلك آنفاً لذا بدأت المخابرات الأمريكية بدفع كل من السعودية وباكستان بإعداد المقاومة الشعبية الإسلامية، وكان هناك دعم كبير من مجلس التعاون الخليجي للمقاومة الإسلامية وكان أبرز قادة المقاومة أسامة بن لادن، ((ثرياً سعودياً شكل مجموعات جهادية أطلق عليها فيما بعد بتنظيمات القاعدة)) وقد استطاعت المقاومة الإسلامية إخراج السوفييت من أفغانستان وبذلك انتهى الخطر السوفييتي بشأن تهديد أمن الخليج العربي[2].

---

1 إذاعة بغداد،١/١/١٩٨٠ .

2 Canadian International Business Strategy,1996-1997: Aerospace and Defence, P.S.

obeikandl.com